التخصصات، قد اقترحته مدرسة برمنغهام، عندما عالج الاستاذ (P. Willis) في دراسته تعلم العمل (Learning to Labor) ثغرات الماركسية الموجهة إثنوغرافيا لطلاب الطبقة العاملة ودور المدارس في إعادة إنتاج قوة العمل. اذ اتجه نحو بلدة (Hammer town) في ميدلاندز الغربية وقام بسلسلة من المقابلات والملاحظات داخل المدرسة، بهدف اكتشاف كيف ولماذا يتجه فتيان الطبقة العاملة وسعيهم الحثيث من اجل الحصول على عمل، ويوضح تحليله الإثنوغرافي كيف يعيد فتيان الطبقة العاملة انتاج مكانتهم بتعلم العمل ليس فقط بوصفهم (افراداً) ضمن البناء الاجتماعي العام وانما كعناصر فاعلة(اشخاصاً) ضمن سياق ثقافة التعليم المدرسي. ويضيف (P. Willis) انه قد تشكلت الرجولة والصلابة لثقافة الفتيان (تعلم العمل) في مخيال ثقافة الطبقة العاملة، أي كشكل من أشكال الشوفينية الذكورية (المغالاة بتمجيد النوع) وان استراتيجيات أطفال الطبقة العاملة هي للسيطرة على جداول زمنية غير الرسمية الخاصة بهم وينظر إليها على أنها جهود للسيطرة على روتين ومساحات حياتهم الخاصة بهم. وهكذا تشكلوا عاطفياً إلى حد ما ليس بوصفهم المستغلين من هيمنة النظام الرأسمالي ولكن وكلاء متشاركين بنشاط إعادة إنتاج(Yon 2003: p417).

ان غرض الإثنوغرافيا توجيه الانتباه إلى الحث الذاتي بوصفه يمثل جانبا كبيرا من تجديد ثقافة الطبقة العاملة والى الطرق المتناقضة التي تستوفي التعليم المدرسي من اجل تحقق هدفاً غير معترف به، ولتوجيه نسبة من أطفال الطبقة العاملة طوعا لا كراهية عند تصنيفهم بالعمال المهرة وشبه المهرة للعمل اليدوي، وقد اثبت هذا الموقف حساب الماركسية الثقافي في كيفية بيان الأشكال الثقافية التي لا يمكن حصرها، ولا تعد ببساطة، تعبيرات ثانوية للعوامل البنائية، ويضيف (P. Willis) انه بدلاً من ذلك ينبغي ان تتوسط الأشكال الثقافية نظام العلاقات البنائية الحقيقية للمجتمع، وهي جزء ضروري من جدلية إعادة الانتاج. اذ توفر مواد النماذج الثقافية إطاراً لبناء الهويات والذوات، واذا ما تم اعتماد نظرية المقاومة فهي للإجابة عن الكيفية التي يرد المجتمع بها بناء علاقات افراده ثقافيا(Willis 1977: p174).

أصبح تعلم العمل مصدر الهام لدراسات مدرسة الثقافات الفرعية والثقافات المضادة الموجودة او يمكن العثور عليها تحت مظلة نظرية المقاومة[[1]](#footnote-2)\* (resistance theory) مثل دراسة (R. Everhart) عن

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

الظواهر الاجتماعية، مثل الإيديولوجيا والبناءات الطبقة، والتشكيلات الرسية والاثنيات...وما إلى ذلك، ان منظور الدراسات الثقافية هو ألا تكون ثقافة الكيانات الاجتماعية ثابتة، ومحدودة ومستقرة، ومنفصلة، وإنما بوصفها مجاميع السلوك البشري والممارسات في تفاعل مستمر ومتغير.

\* نظرية المقاومة في التربية: استكشاف ردود فعل طلاب الأقليات إلى الهيمنة الثقافية. اي تستكشف مدى اختلاف استجابة الجماعات العرقية إلى المشاهد الثقافية المختلفة.

(\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_)

القراءة والكتابة والمقاومة: المراهقة والعمل في المدارس الإعدادية عام 1983، اذ يشير (R. Everhart) إلى ذلك الجهد الذي يمكن تحقيقه بين المعرفة المجسدة من المدرسة والمعرفة التجديدية للطلاب، وقال: انه تبين أيضا، كيف لا يرفض الشباب تماما المنهج الرسمي بل مقاومة ما يتم منحه اليهم والالتزام بما هو ضروري فقط حتى لا يشكل ذلك خطرا على الحراك الاجتماعي المحتمل، ولاحظ ايضا دور قوى الإنتاج الرمزي، بما في ذلك اللغة، وأنماط الاتصالات، والنظم العقائدية، التي تدخل المشروع بأكمله للتعليم المدرسي كوسيلة لنقل المعرفة، فضلا عن دراسة الأستاذ (C. Delgado) عن قيمة المطابقة: تعلم كيفية البقاء في المدرسة عام 1988، ودراسة كل من(I. Goodson and SJ. Ball) عن تعريف المنهج الدراسي: تاريخيا واثنوجرافيا من المواد الدراسية عام 1984...

واحدة من التأثيرات النظرية الأكثر نفوذا لنظرية المقاومة جاءت من مفهوم الاستاذ (A. Gramsci) الهيمنة ومكافحة الهيمنة، والتي أكدت على تهيئة المجال الثقافي، حيث يتم تهيئة الناس اجتماعيا إلى مستويات مختلفة من درجات الوعي والإدراك في صياغة حساب أكثر دقة لنظرية الانتاج وتوالده، فالأفعال هي التي تم اعادة تشكيلها بوصفها المقحمة بعضها بعضا في إنتاج البناءات التي يتم من خلالها تنظيم الحياة بدلا من أن تكون مجرد منتجات للابنية. اي ما يسميه استاذ علم الاجتماع (A. Giddens) نظرية تشكيل البنية، هذه هي الثنائية والمضمون المتبادل بين البناء والفعل(Structure and agency).

استمر هذا التركيز بوجه خاص على العمليات الاجتماعية بالتشديد على روابط المدرسة/المجتمع/المجتمعية (نموذج الجزئي والكلى) والشبكات التي تغطي كل من هذه الروابط. ولكن بنفس الوقت اتجهت الحاجة إلى الاعتراف بطبيعة أكثر ديناميكية للعمليات الاجتماعية والتفاعل بين الأشخاص خارج إطار البنائية الوظيفية التقليدية مثلما أكده كل من (MW. Apple and L. Weis) الأيديولوجية والممارسة في التعليم عام 1983، ودراسة (J. Ogbu) عن التراتب الطبقي، والتراتب الرسي، والتعليم عام 1988، وغيرها من الدراسات...

وعلى صعيد آخر، قد تسهم الدراسات الأنثروبولوجية الموجهة نحو التعلم لاسيما ما قدمته الاستاذة (J. F, Hansen) من تسمية جديدة (أنثروبولوجيا نقل المعرفة) اسهاما فعالاً في حقل انثروبولوجيا التربية، اذ اتجهت الى تأطير دراسة المعرفة بعدد من الادعاءات(Friedman 1982: pp198-202):

1. كل معرفة هي المغروسة ثقافيا.
2. توزعت المعرفة الثقافية بشكل متفاوت او تفاضلية فيما بين أعضاء كل المجتمعات والأفراد واحتوت على متغيرات لمخزون مشترك.
3. توسط المعرفة للتعليم، هذا يعني، اللفظي وغير اللفظي والمعرفي والوجداني او العاطفي.
4. سياق المعرفة دائماً بكيان حاملها.

من هذا المنظور، أي مساهمة في النقاش عن التعلم كعملية اجتماعية وثقافية، وعلى التعلم من المعاني الثقافية بوجه خاص، قد يثبت ثماره لتطوير ممارسات تربوية وتعليمية جديدة**،** وان له أهمية خاصة عند علماء أنثروبولوجيا التربية.هذا يعني ان ما يصاحب ذلك التعلم يمكن أن تكون له أحد الأبعاد الخفية والمعاني الضمنية، وأنماط بعيد المنال وإجراءات واعية جزئيا من الجهات الفاعلة التي تكمل وتتكامل مع التدخل المحسوب للمسؤول، بالتالي تسهم النظام التعليمي، بشكل غير مباشر إلى النتيجة النهائية المتناغمة بشكل مدهش للعملية برمتها. في أبسط الشروط، يمكن أن يسمح لنا الجهد المفاهيمي، بتقديم ترجمة للاتصال الخفي بين النظام التربوي ومنتجه النهائي. وعلى مستوى آخر، يتم إعطاء عدد من المبادئ التوجيهية للباحثين المحتملين حول كيفية القيام بذلك، اﻻثنوغرافيا الجيدة للتعليم المدرسي. هذه المبادئ التوجيهية تشير إلى مسائل أو إجراءات مثل الملاحظة المباشرة، ووقت كاف في الموقع، وحجم البيانات المسجلة، والطابع المتطور للدراسة الإثنوغرافية، والأجهزة، والتقدير الكمي، وموضوع الدراسة، وانتقائية تغلغل الطابع الكلي وسياقه.

واخيراً يوضح الاستاذ(H. Varenne)انه يجب أن تركز أنثروبولوجيا التربية على ما يفعله الناس لتثقيف أنفسهم خارج القيود التي تشكل إشكاليات التعليم والالتحاق بالمدرسة، لذا ظهرت بحوث علماء الأنثروبولوجيا في مجالات ثلاثة هي:

1. اثنوغرافيات المدرسة.
2. اتصالات مجتمع المدرسة المحلي مع الاقليات الاثنية.
3. التطور اللغوي والمعرفي(Modiano 1970: pp1-5).

1. \* نظرية المقاومة في التربية: استكشاف ردود فعل طلاب الأقليات إلى الهيمنة الثقافية. اي تستكشف مدى اختلاف استجابة الجماعات العرقية إلى المشاهد الثقافية المختلفة. [↑](#footnote-ref-2)